

ملخص البحث

وحدان عبد المنان: تحليل أسلوب الحكيم في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ضوء
نظرية الملاءمة عند Dan Sperber و Deirdre Wilson (دراسة البلاغة
والبراغماتية)

هذا البحث ينطلق من ظاهرة التواصل الفريدة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، حيث لا يعطى الجواب غالباً بشكل مباشر عن السؤال المطروح، بل يحوّل إلى أمر أكثر أهمية وفائدة. ويعرف هذا النمط من التواصل في علم البلاغة باسم "أسلوب الحكيم". وعلى الرغم من كثرة استخدامه في القرآن والحديث، إلا أن الدراسات المتعلقة بأسلوب الحكيم لا تزال محدودة جداً، وخاصة عند تحليله من خلال منظور علم البراغماتية الحديث باستخدام "نظرية الملاءمة" التي وضعها دان سبيربر وديدرى ويلسون (Dan Sperber و Deirdre Wilson).

يهدف هذا البحث إلى معرفة موضوعات استعمال أسلوب الحكيم في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومعرفة أشكال أسلوب الحكيم الموجودة في هذين المصدرين الأساسيين، ومعرفة مناسبة استعمال أسلوب الحكيم من خلال نظرية الملاءمة عند Dan Sperber و Deirdre Wilson، كحل مناسب لفهم ظاهرة أسلوب الحكيم فهماً شاملاً في آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

المدخل المستخدم في هذا البحث هو مدخل النوعي. والطريقة المستخدمة في هذا البحث هي طريقة الوصفي. أما أساليب جمع البيانات المستخدمة في هذا البحث فهو أسلوب الإقتباس والتوثيق. وأسلوب التحليل المستخدم في هذا البحث هو تحليل المحتوى من خلال مدخل نظرية الملاءمة عند Dan Sperber و Deirdre Wilson. والبيانات الأولية في هذا البحث هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحتوي على أسلوب الحكيم والتي يتم تحليلها من خلال خمس مراحل: تحديد سياق السؤال، وتحديد الجواب، وتحليل الملاءمة المثلى، واستنباط الدلالات التضمينية للتواصل، وتقييم كفاءة التواصل.

أظهرت نتائج البحث أنّ أسلوب الحكيم في القرآن الكريم والأحاديث النبوية يشمل موضوعات رئيسية من تعاليم الإسلام، مثل التوحيد، والأخلاق، والأحكام الشرعية، وقصص الأمم السابقة، والعبادات، بالإضافة إلى تنمية العقل والروح. وقد وجد أنّ أسلوب الحكيم يتجلى في صورتين رئيسيتين: (١) ترك سؤال المخاطب والإجابة عن سؤال لم يسأله، (٢) حمل شكل كلام المخاطب على معنى غير يقصده. بناءً على نتائج البحث، يمكن استخلاص أنّ هناك مناسبة وثيقة بين أسلوب الحكيم في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع المبادئ الموجودة في نظرية الملاءمة التي وضعها دان سبيربر وديدرى ويلسون. ومن خلال مراحل التحليل الخمس، تبين أنّ أسلوب الحكيم يوجّه انتباه المخاطب باستمرار إلى معلومات أكثر فائدة وأشدّ صلة باحتياجاته الحقيقية، ويمنح فهماً أعمق بأقل جهد معرفي ممكن. كما يظهر نمط تحويل الإجابة من أسئلة سطحية إلى إجابات ذات مغزى تحقيق أقصى قدر من الأثر المعرفي، وذلك وفقاً لمبدأ نظرية الملاءمة. بالإضافة إلى ذلك، تؤكد نتائج هذا البحث أنّ أسلوب الحكيم لا يحقق فقط الملاءمة المعرفية، بل يحقق أيضاً الملاءمة التواصلية، مما يثبت أنّ هذا الأسلوب الخطابي ليس مجرد أسلوب بلاغي، بل هو طريقة تواصل فعّالة وكفؤة تبقى مناسبة وصالحة لكل زمان ومكان. وتشكل هذه النتائج أيضاً دليلاً على عظمة الله سبحانه وتعالى في إيصال توجهاته للبشرية من خلال أسلوب تواصل عميق ومليء بالحكمة.